حين تتحول الرحلة الروحية إلى ظاهرة سياحية عالمية

السياحة الأربعينية.. تجربة عالمية تجمع الإيمان؛ الضيافة والتنمية المستدامة

الوفاق/ لم تعد زيارة الأربعين مجرد مناسبة دينية سنوية، بل أصبحت واحدة من أكبر التجارب الإنسانية والسياحية في العالم، حيث تجمع ملايين الزوار من مختلف الدول والثقافات في رحلة روحانية استثنائية نحو مدينة كربلاء المقدسة، لتقدم نموذجًا فريدًا في إدارة السياحة الدينية، والضيافة الشعبية، والتعاون المجتمعي.

وتشير رئيسة أمانة التنسيق الوطنية للسياحة، إلى أن مسيرة الأربعين تمثل أكثر من كونها أكبر تجمع للزيارة الدينية عالميًا، فهي تجربة متقدمة في إدارة الوجهات السياحية، تقوم على المشاركة الشعبية، والتكامل الثقافي، وتوظيف الطاقات الاجتماعية لخدمة الزوار.

وترى مجكان نهاوندي، أن هذا الحدث العالمي يمتلك قدرات كبيرة في تطوير السياحة الدينية، وتعزيز الدبلوماسية الثقافية، وترسيخ مفهوم الإدارة التشاركية، بما يجعله نموذجًا يمكن الاستفادة منه في إدارة الفعاليات الكبرى ذات الطابع الديني والثقافي حول العالم.

رحلة سياحية روحية عابرة للحدود

مع حلول شهر صفر من كل عام، تتحول الطرق الممتدة بين إيران والعراق إلى مسار إنساني وروحي فريد، حيث تنطلق قوافل ملايين الزوار في رحلة باتجاه كربلاء المقدسة، تجمع بين العبادة، والتجربة الثقافية، والتواصل الحضاري.

وتجاوزت الأربعين حدود المناسبة الدينية التقليدية، لتصبح ظاهرة عالمية تستقطب اهتمام خبراء السياحة والاجتماع والإدارة، لما تمثله من تجربة استثنائية في حركة السفر الجماعي، وإدارة الحشود، وتنظيم الخدمات، وتعزيز التفاعل بين الشعوب.

فالملايين الذين يشاركون في هذه الرحلة من جنسيات ولغات وثقافات مختلفة، لا يعيشون مجرد تجربة زيارة، بل يخوضون تجربة سياحية روحية متكاملة، تحمل أبعادًا إنسانية وثقافية عميقة، وتترك أثرًا كبيرًا في ذاكرة المشاركين.

نموذج متقدم لإدارة الوجهات الكبرى

تعد مسيرة الأربعين من أكثر التجارب تعقيدًا في مجال إدارة السياحة الدينية عالميًا، نظرًا لضخامة أعداد الزوار، وتنوع جنسياتهم، واتساع نطاق الخدمات المطلوبة، والحاجة إلى تنسيق مستمر بين المؤسسات المختلفة.

وقد تحولت هذه التجربة إلى مجال مهم للدراسة في قطاعات التخطيط السياحي، وإدارة الحشود، وتنظيم الفعاليات الكبرى، وصناعة التجارب الروحية المستدامة.

ويبرز نجاح الأربعين في قدرة مختلف الجهات على توفير منظومة واسعة من الخدمات، تشمل المراكز الطبية والمستشفيات الميدانية، وشبكات توزيع المياه والطعام، وخدمات النقل، والإرشاد، والأمن، والإغاثة، إضافة إلى آلاف المبادرات التطوعية التي تشكل العمود الفقري لهذه الرحلة الإنسانية.

ولا يعتمد هذا النجاح فقط على التنظيم الرسمي، بل يستند بصورة أساسية إلى ثقافة الضيافة والعطاء والمسؤولية الجماعية، وهي عناصر تمنح السياحة الأربعينية خصوصيتها وتميزها عن العديد من الفعاليات السياحية الكبرى في العالم.

ثقافة الضيافة.. رأس المال الحقيقي للسياحة الأربعينية

يتمثل أبرز ما يميز الأربعين عن غيرها من الأحداث السياحية الكبرى في اعتمادها على رأس المال الاجتماعي وثقافة الاستضافة، حيث لا ينظر المجتمع المضيف إلى تقديم الخدمات باعتباره مهمة تنظيمية فقط، بل باعتباره جزءًا من الهوية الثقافية والدينية.

ومن هنا تقدم الأربعين نموذجًا فريدًا في الحوكمة التشاركية للسياحة الدينية، إذ تتكامل أدوار المؤسسات الحكومية، والمجتمعات المحلية، والهيئات الشعبية، والمتطوعين، لصناعة تجربة استثنائية للزوار.

فالحكومتان الإيرانية والعراقية تعملان على توفير البنية التحتية والخدمات الأساسية، بينما يشارك المجتمع المحلي بشكل واسع في منظومة الضيافة، من خلال المواكب التطوعية، وأصحاب الأعمال، والمزارعين، والأفراد الذين يقدمون الطعام والماء والخدمات للزائرين.

وهذا النموذج يجعل المجتمع المحلي شريكًا أساسيًا في صناعة التجربة السياحية، وليس مجرد جهة مستقبلة للزوار.

فرصة لتعزيز السياحة الدينية

تمثل السياحة الأربعينية فرصة استراتيجية لتعزيز موقع إيران ضمن خارطة السياحة الدينية الإقليمية، خاصة مع مشاركة أعداد كبيرة من الزوار الدوليين الذين يمرون عبر المدن الإيرانية أو يستفيدون من خدماتها خلال رحلتهم نحو العتبات المقدسة.

وتوفر هذه الحركة السياحية فرصة للتعريف بالمقومات الثقافية والحضارية لإيران، وتعزيز التبادل الثقافي بين الشعوب، وتطوير الدبلوماسية السياحية، وتحسين صورة الوجهة الإيرانية لدى الزوار الدوليين.

وفي عالم السياحة الحديث، لا تتشكل صورة الوجهة السياحية عبر الحملات الإعلامية فقط، بل من خلال التجربة التي يعيشها الزائر، بما تشمل من الأمن، وجودة الخدمات، وحسن الاستقبال، وسهولة التنقل، والتفاعل الثقافي.

ومن هذا المنطلق، يمكن للأربعين أن تكون منصة مهمة لتعزيز مكانة المنطقة كوجهة عالمية للسياحة الدينية.

نحو إدارة استراتيجية مستدامة

رغم النجاح الكبير الذي تحققه الأربعين، فإن ضخامة هذا الحدث تفرض تحديات تتعلق بالازدحام، والضغط على الطرق والبنية التحتية، واستهلاك الموارد الطبيعية، والحاجة إلى مزيد من التنسيق بين الجهات المختلفة.

ولهذا تبرز أهمية الانتقال من مرحلة إدارة الأزمات إلى مرحلة الإدارة الاستراتيجية المستدامة، من خلال الاستفادة من التقنيات الحديثة المستخدمة عالميًا في إدارة الفعاليات الكبرى.

وتشمل هذه الأدوات أنظمة تحليل البيانات، وتقنيات متابعة حركة الحشود، والتطبيقات الذكية للإرشاد والتنقل، وبرامج الحفاظ على البيئة. كما تحتاج السياحة الأربعينية إلى تطوير أنظمة أكثر دقة لقياس أعداد الزوار، وتحسين جودة الخدمات، وتعزيز السلامة، وتقليل التأثيرات البيئية الناتجة عن هذا الحضور البشري الضخم.

فالحفاظ على الطبيعة والموارد الموجودة على طريق الزيارة، من بساتين النخيل والأنهار والمناطق الزراعية، يمثل جزءًا أساسيًا من استدامة هذه التجربة السياحية العالمية.

من التجربة الميدانية إلى المعرفة السياحية العالمية

ومن أهم الخطوات المستقبلية للاستفادة من التجربة الأربعينية، تحويل الخبرات المتراكمة إلى معرفة علمية موثقة. فآلاف العاملين في الإدارة، والإغاثة، والطب، والتنظيم، يكتسبون سنويًا خبرات عملية كبيرة في إدارة أكبر حركة زيارة جماعية في العالم، إلا أن هذه الخبرات ما زالت بحاجة إلى مزيد من التوثيق والدراسة.

ويمكن لإنشاء مراكز بحثية متخصصة في السياحة الأربعينية، وتنظيم مؤتمرات دولية، وتأهيل الكوادر الشابة، أن يسهم في تحويل إيران إلى مركز عالمي للمعرفة في مجال إدارة سياحة الزيارات الدينية.

كما يمكن لهذه الخبرات أن تصبح نموذجًا تستفيد منه الدول التي تستقبل أعدادًا كبيرة من الزوار في مواقعها الدينية والثقافية.

الأربعين.. علامة حضارية للسياحة الدينية العالمية

أصبحت الأربعين اليوم أكثر من مجرد رحلة دينية؛ فهي ظاهرة حضارية تقوم على قيم التعايش، والتكافل، والتواصل بين الشعوب.

ويمثل هذا الحدث رصيدًا ثقافيًا واجتماعيًا كبيرًا يمكن أن يسهم في تعزيز الدبلوماسية الثقافية، وتنمية اقتصاد السياحة، وتقوية العلاقات بين المجتمعات.

فالسياحة الأربعينية تقدم مفهومًا مختلفًا للسياحة، حيث لا تكون الرحلة مجرد انتقال من مكان إلى آخر، بل تجربة إنسانية عميقة تجمع بين الإيمان والثقافة والضيافة.

إن الجمع بين الأصالة الثقافية والتخطيط الحديث يمكن أن يحول الأربعين إلى نموذج عالمي للسياحة الدينية المستدامة، حيث تتحول الخدمة إلى ثقافة مجتمعية، وتصبح السياحة جسرًا للتواصل الإنساني والحضاري بين الشعوب.

مهرجان خبز فرزق يدخل تقويم الفعاليات السياحية في إيران

الوفاق/ في خطوة تعكس الاهتمام المتزايد بالسياحة الريفية وتجاربها الأصيلة، عززت محافظة خراسان الرضوية حضورها على خريطة السياحة الإيرانية بإدراج مهرجان خبز قرية فرزق ضمن تقويم الفعاليات السياحية الوطنية. ويأتي هذا الحدث ليقدم للزوار تجربة تجمع بين التراث الغذائي والحياة الريفية، ويبرز مكانة الخبز التقليدي بوصفه جزءًا من الهوية الثقافية، إلى جانب دوره في تنشيط الحركة السياحية ودعم الاقتصاد المحلي.

أُدرج مهرجان خبز قرية فرزق، التابعة لمدينة تربت حيدرية في محافظة خراسان الرضوية، ضمن تقويم الفعاليات السياحية في إيران، في خطوة تهدف إلى التعريف بالمقومات السياحية للقرى، وإبراز التراث الغذائي المحلي، وتنشيط السياحة الداخلية عبر الاحتفاء بالموروث الثقافي والمنتجات التقليدية.

وقال رئيس دائرة التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في مدينة تربت حيدرية، إن إدراج مهرجان خبز فرزق في تقويم الفعاليات السياحية الوطنية يأتي في إطار التعريف بالقدرات الريفية على نحو يليق بقيمتها، وتعزيز السياحة الداخلية من خلال فعاليات تستند إلى الهوية المحلية.

وأوضح علي محمدي، أن هذه الخطوة تندرج ضمن محور تنظيم سياحة الفعاليات ورفع مستوى احترافيتها، وهو أحد المحاور الرئيسة في استراتيجية تنظيم المقاصد والمسارات السياحية الجديدة التي تعتمدها وزارة التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية.

وأشار محمدي إلى أن تنظيم المهرجان وتسجيله في التقويم السياحي لا يقتصران على التعريف بالخبز التقليدي الذي تشتهر به قرية فرزق، بل يسهمان أيضًا في تنشيط الحياة الاجتماعية، وتسليط الضوء على الإمكانات السياحية والثقافية والاقتصادية التي تتمتع بها القرية، بما يجعلها وجهة جاذبة للزوار.

وأكد أن الخبز في هذا المهرجان لا يُقدَّم بوصفه غذاءً يوميًا فحسب، بل باعتباره رمزًا للهوية المحلية، وأحد عناصر الثقافة الغذائية المرتبطة بالصحة ونمط الحياة الريفية، الأمر الذي يمنح الزائر فرصة لاكتشاف جانب أصيل من تراث المنطقة.

ولفت محمدي إلى أن جودة الدقيق والخبز المنتجين في المنطقة أكسبتهما شهرة واسعة، حيث تستقبل مخابز فرزق طلبات من معظم مدن المحافظة، كما تحتضن منطقة تربت حيدرية المطحنة المائية الوحيدة في المحافظة، والتي ما تزال تعمل حتى اليوم، لتشكل بدورها معلمًا تراثيًا وسياحيًا يعكس تاريخ صناعة الحبوب والخبز في المنطقة.

وأشار محمدي أن منطقة تربت حيدرية تضم تسع فعاليات ثقافية وسياحية ودينية مدرجة في تقويم الفعاليات السياحية الإيراني، وهو ما يعكس غنى المنطقة بتنوعها الثقافي والتراثي، ويعزز مكانتها كوجهة واعدة للسياحة الثقافية والريفية.

إيلام تكرس جهودها لحماية موقع سيروان الأثري وتطويره كوجهة سياحية

الوفاق/ في خطوة تعكس تنامي الاهتمام بحماية المواقع الأثرية وتعزيز مكانتها على خريطة السياحة الثقافية، أقرت الجهات المختصة في إيران المصادقة النهائية على ملف تحديد النطاق وحدود الحماية لموقع سيروان التاريخي في محافظة إيلام. ويُعد هذا الإجراء محطة مهمة في جهود صون أحد أبرز المواقع التراثية في غرب إيران، بما يسهم في الحفاظ على هويته الحضارية، وتهيئة الظروف المناسبة لتطويره كوجهة واعدة للسياحة الثقافية والتراثية.

وأعلن مدير عام التراث الثقافي والسياحة والصناعات اليدوية في محافظة إيلام عن المصادقة النهائية على ملف تحديد النطاق وحدود الحماية المقترحين لموقع سيروان التاريخي، وذلك بعد موافقة معهد الآثار الإيراني، في خطوة استراتيجية تهدف إلى تعزيز حماية الموقع وصون قيمته الأثرية والثقافية، بما يدعم حضوره ضمن المقاصد السياحية والتراثية في البلاد.

وقال فرزاد شريفي، إن تحديد النطاق وحدود الحماية للمواقع التاريخية يُعد من أهم الإجراءات القانونية والفنية الرامية إلى الحفاظ على التراث الثقافي، وضمان استدامة المواقع الأثرية وحمايتها من أي ممارسات قد تؤثر في أصالتها أو قيمتها التاريخية.

وأوضح أن ملف تحديد النطاق وحدود الحماية لموقع سيروان التاريخي أُرسل للمرة الأولى إلى معهد الآثار الإيراني عام ٢٠١٩، إلا أن المصادقة عليه تأجلت آنذاك بسبب وجود بعض النواقص في الوثائق والدراسات المرفقة.

وأضاف أن الإدارة العامة للتراث الثقافي في محافظة إيلام واصلت استكمال الملف بالتعاون مع القاعدة البحثية لمدينة سيروان التاريخية، حيث جرى استيفاء جميع الملاحظات الفنية التي سجلها خبراء معهد الآثار الإيراني، قبل إعادة تقديمه، ليحصل في نهاية المطاف على الموافقة النهائية.

وأكد أن اعتماد حدود الحماية لموقع سيروان التاريخي سيؤدي دورًا محوريًا في الحد من التجاوزات، وتنظيم المشاريع والأنشطة العمرانية في محيطه، والحفاظ على ملامحه الأثرية وقيمته الحضارية، بما يوفر بيئة أكثر ملاءمة لصون هذا الإرث الثقافي ونقله إلى الأجيال المقبلة.

ويُعد موقع سيروان التاريخي من أبرز الكنوز الأثرية في محافظة إيلام، إذ يجسد جانبًا مهمًا من تاريخ المنطقة وتطورها الحضاري عبر العصور، كما يمتلك مقومات تؤهله ليكون إحدى الوجهات البارزة للسياحة الثقافية في غرب إيران، في ظل الجهود المتواصلة لحماية مكوناته التراثية وتعزيز حضوره على خريطة السياحة الوطنية والدولية.